The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Samuel 23:1-24:25	2صموئيل 23: 1 24: 25
#478	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 788
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الأمينِ دراستَنا في سِفرِ صَموئيلَ الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من البرنامج، شاركَ القسُّ تشَك معنا كلماتِ داوُدَ الأخيرةَ. وفي حَلَقةِ اليومِ، نكونُ قد وَصَلْنا إلى الحَلَقةِ الأخيرةِ من دراستِنا لسِفرِ صموئيلَ الثاني، وسنعرفُ فيها عن خطأٍ فادحٍ ارتكبَه داوُدَ بإحصاءِ الشعبِ مخالِفًا بذلك مشيئةَ اللهِ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثالثِ والعِشرينَ من سِفرِ صَموئيلَ الثاني، وابتداءً من العدد الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في حدثٍ بارزٍ آخرَ في حياةِ داوُدَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءنا المستمعين حلَقة اليومِ من تأمُّلاتِنا في سفرِ صموئيلَ الثاني، من بدايةِ الأصحاحِ الثالث والعِشرينَ، حيثُ نقرأ فيه الأعدادَ الثلاثةَ الأولى منه، وقد جاء فيها:

''فهذِهِ هي كلِماتُ داوُدَ الأخيرَةُ: "وحيُ داوُدَ بنِ يَسَّى، ووحيُ الرَّجُلِ القائمِ في العُلا، مَسيحِ إلهِ يعقوبَ، ومُرَنِّمِ إسرائيلَ الحُلوِ: روحُ الرَّبِّ تكلَّمَ بي وكلِمَتُهُ علَى لساني. قالَ إلهُ إسرائيلَ. إلَيَّ تكلَّمَ صَخرَةُ إسرائيلَ: إذا تسَلَّطَ علَى النَّاسِ بارٌّ يتَسَلَّطُ بخَوْفِ اللهِ''.

هنا يعترفُ داوُدُ أنَّ الربَّ العليَّ تكلَّم بواسطتِه. لذا فإنَّ كلمةَ اللهِ كانتْ على لِسانِه، وقد أكَّدَ بطرسُ الرسولُ في العهدِ الجديدِ أنَّ اللهَ العليَّ تكلَّمَ بواسطةِ داوُدَ.

وممَّا نتعلَّمُه من هذا المقطعِ أنَّ أجواءَ أيِّ بلدٍ ستكونُ مختلفةً لو تولَّى أصحابُ المناصِبِ مَهامَّهَم بمخافةِ اللهِ! ونؤكِّد هنا أنَّ عهدَ داوُدَ امتازَ عمومًا بالعدلِ ومخافةِ اللهِ القدُّوسِ. ورغمَ أنَّ داوُدَ ارتكبَ عدَّة أخطاءٍ، فقد كان يعلَمُ أنَّ اللهَ فوقَ الكلِّ وسيُحاسبُه عن أفعالِه. ويجب أن يتحلَّى كلُّ قائدٍ أو حاكمٍ أو صاحبِ منصبٍ بهذه الروحِ التي تضعُ مخافةَ اللهِ أوَّلًا، عالِمين أنَّنا سنقدِّمُ حسابًا يومًا ما أمامَ عرشِ اللهِ العليِّ. لذا فلو اتَّبَعَ الناسُ ما جاءَ في هذا العدَدِ، لاختَلَفَتْ حالُ البلادِ والعِبادِ في كلِّ مجتَمَعاتِ المعمورةِ، ولانتُزِعَ الفسادُ من الحَكوماتِ. غير أنَّ ما نشاهدُه الآن في كلِّ مكانٍ تقريبًا ليس قريبًا من هذه الصورةِ، وربَّما لن يتغيَّرَ الوضعُ في المستقبلِ القريب.

نتابعُ تسبيحةَ داوُدَ التي بدأها في الأصحاحِ الثالثِ والعِشرين من سِفرِ صموئيل الثاني، ونقرأ الآنَ الأعداد من الرابع إلى السابعِ، وجاء فيها:

''وكنورِ الصَّباحِ إذا أشرَقَتِ الشَّمسُ. كعُشبٍ مِنَ الأرضِ في صباحٍ صَحوٍ مُضيءٍ غِبَّ المَطَرِ. أليسَ هكذا بَيتي عِندَ اللهِ؟ لأنَّهُ وضَعَ لي عَهدًا أبديًّا مُتقَنًا في كُلِّ شَيءٍ ومَحفوظًا، أفَلا يُثبِتُ كُلَّ خَلاصي وكُلَّ مَسَرَّتي؟ ولكن بَنِي بَليَّعالَ جميعَهُمْ كشَوْكٍ مَطروحٍ، لأنَّهُمْ لا يؤخَذونَ بيَدٍ. والرَّجُلُ الذي يَمَسُّهُمْ يتَسَلَّحُ بحَديدٍ وعَصا رُمحٍ، فيَحتَرِقونَ بالنَّارِ في مَكانِهِمْ''.

ننتقلُ الآنَ إلى جزءٍ آخرَ مهمٍّ من حياةِ داوُدَ، حيث نقرأ في الأعدادِ التاليةَ تِباعًا عددًا من أبطالِ داوُدَ الذين كانوا معَه وحاربوا حروبَه. وتوردُ لنا الأعدادُ من الثامن إلى العاشرِ المجموعةَ الأولى منهم، حيث نقرأ فيها:

''هذِهِ أسماءُ الأبطالِ الذينَ لداوُدَ: يُشَيبَ بَشَّبَثُ التَّحكَمونيُّ رَئيسُ الثَّلاثَةِ. هو هَزَّ رُمحَهُ علَى ثَمانِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دَفعَةً واحِدَةً. وبَعدَهُ ألِعازارُ بنُ دودو بنِ أخوخي، أحَدُ الثَّلاثَةِ الأبطالِ الذينَ كانوا مع داوُدَ حينَما عَيَّروا الفِلِسطينيِّينَ الذينَ اجتَمَعوا هناكَ للحَربِ وصَعِدَ رِجالُ إسرائيلَ. أمَّا هو فأقامَ وضَرَبَ الفِلِسطينيِّينَ حتَّى كلَّتْ يَدُهُ، ولَصِقَتْ يَدُهُ بالسَّيفِ، وصَنَعَ الرَّبُّ خَلاصًا عظيمًا في ذلكَ اليومِ، ورَجَعَ الشَّعبُ وراءَهُ للنَّهبِ فقط''.

لقد حاربَ البطلُ ألِعازار مدَّة طويلةً حتَّى إنَّه ما عادَ يميِّز بين يدِه والسيفِ الذي تحملُه تلك اليدُ. ورغمَ أنَّ يدَه كلَّتْ، فقد تابعَ القِتالَ بشجاعةٍ، وأنهى المعركةَ وحدَه، وحقَّق انتصارًا عظيمًا، ثمَّ أتى الشعبُ ليَجمَعوا الغنائمَ. لذا كان هذا أحَدَ الأبطالِ الثلاثةِ الأعظمِ بين أبطالِ داوُدَ.

وننتقلُ الآنَ إلى العددَين الحاديَ عشرَ والثانيَ عشرَ من الأصحاحِ الثالث والعِشرين، حيثُ نقرأ هنا عن بطلٍ آخرَ يُدعى شَمَّة:

''وبَعدَهُ شَمَّةُ بنُ أجي الهَراريُّ. فاجتَمَعَ الفِلِسطينيُّونَ جَيشًا، وكانتْ هناكَ قِطعَةُ حَقلٍ مَملوءَةً عَدَسًا، فهَرَبَ الشَّعبُ مِنْ أمامِ الفِلِسطينيِّينَ. فوَقَفَ في وسَطِ القِطعَةِ وأنقَذَها، وضَرَبَ الفِلِسطينيِّينَ، فصَنَعَ الرَّبُّ خَلاصًا عظيمًا''.

بعد ذلك نقرأ في الأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى السابعَ عشرَ عن ثلاثةِ أبطالٍ مميَّزينَ كانوا معَ داوُدَ بينما كانَ يُقاتِلُ الفِلِسطينيِّينَ، وكان الفِلِسطينيُّون حينها قد احتلُّوا بيتَ لحم، وجاء في هذه الأعدادِ:

''فتأوَّهَ داوُدُ وقالَ: "مَنْ يَسقيني ماءً مِنْ بئرِ بَيتِ لَحمٍ التي عِندَ البابِ؟" فشَقَّ الأبطالُ الثَّلاثَةُ مَحَلَّةَ الفِلِسطينيِّينَ واستَقَوْا ماءً مِنْ بئرِ بَيتِ لَحمٍ التي عِندَ البابِ، وحَمَلوهُ وأتَوْا بهِ إلَى داوُدَ، فلَمْ يَشأْ أنْ يَشرَبَهُ، بل سكَبَهُ للرَّبِّ، وقالَ: "حاشا لي يا رَبُّ أنْ أفعَلَ ذلكَ! هذا دَمُ الرِّجالِ الذينَ خاطَروا بأنفُسِهِمْ". فلَمْ يَشأْ أنْ يَشرَبَهُ. هذا ما فعَلَهُ الثَّلاثَةُ الأبطالُ''.

أي أنَّنا نقرأ هنا عن أبطالٍ حقيقيِّين وعن بطولاتِهم اللافِتةِ. بعد ذلك يتابعُ الأصحاحُ سردَ أسماءِ بقيَّة الأبطالِ الذين لداوُدَ، وعددُهم جميعًا سبعةٌ وثلاثونَ بطلًا.

ونواصِلُ دراستَنا بالانتِقالِ إلى الأصحاحِ الرابعِ والعِشرينَ، ونقرأ العددَينِ الأوَّلَينِ منه، وجاءَ فيهما:

''وعادَ فحَميَ غَضَبُ الرَّبِّ علَى إسرائيلَ، فأهاجَ علَيهِمْ داوُدَ قائلًا: "امضِ وأحصِ إسرائيلَ ويَهوذا". فقالَ المَلِكُ ليوآبَ رَئيسِ الجَيشِ الذي عِندَهُ: "طُفْ في جميعِ أسباطِ إسرائيلَ مِنْ دانَ إلَى بئرِ سبعٍ وعُدُّوا الشَّعبَ، فأعلَمَ عَدَدَ الشَّعبِ"''.

نقولُ هنا إنَّ يوآبَ كان مُحِقًّا عندما عارضَ عمليَّةَ الإحصاءِ التي أصرَّ داوُدَ أن تتمَّ، حيث قالَ يوآبُ في العددِ الثالث:

''ليَزِدِ الرَّبُّ إلهُكَ الشَّعبَ أمثالَهُمْ مِئَةَ ضِعفٍ، وعَينا سيِّدي المَلِكِ ناظِرَتانِ. ولكن لماذا يُسَرُّ سيِّدي المَلِكُ بهذا الأمرِ؟''.

لكنَّ داوُدَ ظلَّ على موقفِه. ويُقالُ هنا إنَّ اللهَ العليَّ لم يُرِدْ أن يُجرى الإحصاءَ؛ لأنَّه وعدَ إبراهيمَ أنَّه سيُكثِّرُ نسلَه جدًّا بحيثُ يكونُ من المستحيلِ عَدُّه من كثرتِه. لذا فقرارُ داوُدَ أن يُحصِيَ الشعبَ هو، بطريقةٍ ما، تَحَدٍّ لوعدِ الله القدُّوسِ.

إلَّا أنَّ كبرياءَ داوُدَ جعلَتْه يسعى إلى إحصاءِ الرجالِ المقاتِلينَ في المملكةِ من جميعِ الأسباطِ. وهكذا أمرَ يوآبَ بتنفيذِ الإحصاءِ في كلِّ أراضي المملكةِ، واستمرَّ يوآبُ في عملِه تسعةَ شهورٍ قبل أن يُنهِيَ الإحصاءَ. ولمَّا عادَ بعد ذلك، رجعَ بتقريرٍ يقولُ إنَّ هناك خمسَ مئةِ ألفِ محاربٍ من يهوذا، وثماني مئةِ ألفِ محارِبٍ من باقي الأسباطِ.

ونصلُ الآنَ إلى العددِ العاشرِ، والذي أدركَ فيه داوُدُ خطأَه، حيث نقرأ فيه:

''وضَرَبَ داوُدَ قَلبُهُ بَعدَما عَدَّ الشَّعبَ. فقالَ داوُدُ للرَّبِّ: "لَقَدْ أخطأتُ جِدًّا في ما فعَلتُ، والآنَ يا رَبُّ أزِلْ إثمَ عَبدِكَ لأنّي انحَمَقتُ جِدًّا"''.

إذًا أدركَ داوُدُ مدى ما اقترفَه من ذَنْبٍ، وطلبَ إلى اللهِ الأمينِ أن يغفرَ لَه.

وتستمرُّ الأحداثُ في الأعداد من الثاني عشر إلى السابع عشر، حيث أتى كلامُ الربِّ إلى جادٍ النبيِّ، وفيه ثلاثةُ خِياراتٍ أمامَ داوُد، حيث نقرأ في هذه الأعداد:

''اذهَبْ وقُلْ لداوُدَ: هكذا قالَ الرَّبُّ: ثَلاثَةً أنا عارِضٌ علَيكَ، فاختَرْ لنَفسِكَ واحِدًا مِنها فأفعَلَهُ بكَ". فأتَى جادُ إلَى داوُدَ وأخبَرهُ وقالَ لهُ: "أتأتي علَيكَ سبعُ سِنِي جوعٍ في أرضِكَ، أم تهرُبُ ثَلاثَةَ أشهُرٍ أمامَ أعدائكَ وهُم يتبَعونَكَ، أم يكونُ ثَلاثَةَ أيَّامٍ وباءٌ في أرضِكَ؟ فالآنَ اعرِفْ وانظُرْ ماذا أرُدُّ جَوابًا علَى مُرسِلي". فقالَ داوُدُ لجادٍ: "قد ضاقَ بيَ الأمرُ جِدًّا. فلنَسقُطْ في يَدِ الرَّبِّ، لأنَّ مَراحِمَهُ كثيرَةٌ ولا أسقُطْ في يَدِ إنسانٍ". فجَعَلَ الرَّبُّ وباءً في إسرائيلَ مِنَ الصَّباحِ إلَى الميعادِ، فماتَ مِنَ الشَّعبِ مِنْ دانٍ إلَى بئرِ سبعٍ سبعونَ ألفَ رَجُلٍ. وبَسَطَ المَلاكُ يَدَهُ علَى أورُشَليمَ ليُهلِكَها، فنَدِمَ الرَّبُّ عن الشَّرِّ، وقالَ للمَلاكِ المُهلِكِ الشَّعبَ: "كفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ". وكانَ مَلاكُ الرَّبِّ عِندَ بَيدَرِ أرونَةَ اليَبوسيِّ. فكلَّمَ داوُدُ الرَّبَّ عندما رأى المَلاكَ الضَّارِبَ الشَّعبَ وقالَ: "ها أنا أخطأتُ، وأنا أذنَبتُ، وأمَّا هؤُلاءِ الخِرافُ فماذا فعَلوا؟ فلتَكُنْ يَدُكَ علَيَّ وعلَى بَيتِ أبي"''.

اختارَ داوُدُ أن يضرِبَ الأرضَ وباءٌ مدَّة ثلاثةِ أيَّام. في نهايةِ اليومِ الأوَّلِ صرَّح داوُدُ بأنَّه هو المخطئُ، ولا ذنبَ للشعبِ في ذلكَ، لذلك طلبَ وجهَ الربِّ العليِّ.

وهنا لا بدَّ من الإشارةِ إلى نقطةٍ مهمَّةٍ. فإذا عُدْنا إلى العددِ الأوَّلِ من هذا الأصحاحِ، نجدُ أنَّ الربَّ كان غاضبًا وغيرَ مَسرورٍ من الشعبِ بسبب زَيَغانِهم وعدمِ التزامِهم. لذلك ضربَ الربُّ الشعبَ بهذا الوبأ.

والآنَ نواصِلُ، مستمعِيَّ الأعزَّاء، تأمُّلاتِنا في هذا الحدثِ القاسي على داوُدَ والشعبِ، حيث نقرأ الأعداد من التاسعَ عشرَ إلى الرابعِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

''فصَعِدَ داوُدُ حَسَبَ كلامِ جادَ كما أمَرَ الرَّبُّ. فتطَلَّعَ أرونَةُ ورأى المَلِكَ وعَبيدَهُ يُقبِلونَ إليهِ، فخرجَ أرونَةُ وسَجَدَ للمَلِكِ علَى وجهِهِ إلَى الأرضِ. وقالَ أرونَةُ: "لماذا جاءَ سيِّدي المَلِكُ إلَى عَبدِهِ؟" فقالَ داوُدُ: "لأشتَرِيَ منكَ البَيدَرَ لكَيْ أبنيَ مَذبَحًا للرَّبِّ فتكُفَّ الضَّربَةُ عنِ الشَّعبِ". فقالَ أرونَةُ لداوُدَ: "فليأخُذْهُ سيِّدي المَلِكُ ويُصعِدْ ما يَحسُنُ في عَينَيهِ. انظُرْ. البَقَرُ للمُحرَقَةِ، والنَّوارِجُ وأدَواتُ البَقَرِ حَطَبًا". الكُلُّ دَفَعَهُ أرونَةُ المالِكُ إلَى المَلِكِ. وقالَ أرونَةُ للمَلِكِ: "الرَّبُّ إلهُكَ يَرضَى عنكَ". فقالَ المَلِكُ لأرونَةَ: "لا، بل أشتَري مِنكَ بثَمَنٍ، ولا أُصعِدُ للرَّبِّ إلهي مُحرَقاتٍ مَجَّانيَّةً". فاشتَرَى داوُدُ البَيدَرَ والبَقَرَ بخَمسينَ شاقِلًا مِنَ الفِضَّةِ''.

نتعلَّمُ هنا مبدأً غايةً في الأهمِّيَّةِ في ما يخصُّ التقدِماتِ المرفوعَةِ أمامَ الربِّ العليِّ. فنحن غالبًا لا نفهمُ ما يعنيه ذلك. والحقيقةُ أنَّ قِلَّةً قليلةً هم مَن يُعطون بتضحيةٍ للربِّ ومن حاجتِهم، أمَّا الآخرون فيُعطون ممَّا يفيضُ لديهم، بل يُعطون أحيانًا للربِّ شيئًا لا يكلِّفُهم شيئًا. أمَّا إذا كلَّفَهم شيئًا، فسيُفكِّرونَ مليًّا قبل أن يُعطوا تقدِماتِهم للربِّ.

في الواقع، أشعرُ أنَّ الفقراءَ كثيرًا ما يُقدِّمونَ للهِ المحبِّ أكثرَ من الأغنياءِ. ونتذكَّر هنا قصَّة فَلسَي الأرملةِ. فعندما كان يسوعُ معَ تلاميذِه في الهيكلِ، كانَ الأغنياءُ يأتونَ ويرمون تقدِماتِهم في صندوقِ الهيكلِ على نحوٍ لافتٍ للنَّظرِ ومُبهِرٍ للمُشاهدينَ. لكنْ لمَّا أتَتْ تلكَ الأرملةُ الفقيرةُ وألقَتْ فَلسَيها، قالَ يسوع لتلاميذِه كما نقرأ في إنجيلِ لوقا 21: 3:

''بالحَقِّ أقولُ لكُمْ: إنَّ هذِهِ الأرمَلَةَ الفَقيرَةَ ألقَتْ أكثَرَ مِنَ الجميعِ، لأنَّ هؤُلاءِ مِنْ فضلَتِهِمْ ألقَوْا في قَرابينِ اللهِ، وأمَّا هذِهِ فمِنْ إعوازِها، ألقَتْ كُلَّ المَعيشَةِ التي لها''.

ربَّما أصابَتِ التلاميذَ صدمةٌ لمَّا سمعوا هذا الكلامَ. لكنَّ يسوعَ كان جادًّا تمامًا في قَولِه إنَّ تلكَ المرأةَ أعطَتْ كلَّ ما لَها، إذ كلَّفَتْها تقدِمتها الكثيرَ. أمَّا الآخرونَ فقد قدَّموا ممَّا زادَ لدَيهم، ولم يكلِّفهُم ذلك أيَّ عناءٍ، بعَكسِ تلك الأرملة. لذا فمن الواضحِ أنَّ مقاييسَ البشرِ تختلفُ عن مقاييسِ اللهِ الأمينِ.

ومن هذا المنطلَق، فإنَّ الفقَراءَ في الأرضِ يكونون أغنياءَ في ملكوتِ اللهِ؛ لأنَّ تقدِماتِهم للربِّ كانت مُكلِفةً فعلًا، حيثُ كانَتْ من إعوازِهم. والحقيقةُ هي أنَّ اللهَ العليَّ لا يحسِبُ مقدارَ المالِ المقدَّم، بل مقدارَ التكلفةِ من وراءِ تقديمِ هذا المالِ. وهناك فرقٌ بين هذا وذاك. فلنتذكَّر دَومًا أنَّ مقدارَ التكلفةِ أهمُّ من مقدارِ المالِ ذاته.

فلنعُدِ الآنَ إلى قصَّةِ بناءِ داوُدَ للمذبحِ، حيثُ أعلنَ أنَّه لن يُصعِدَ للربِّ مُحرَقاتٍ بالمجَّانِ. وفي هذا، أعزَّائي، مبدأٌ ممتازٌ لَنا: وهو أنَّ تقدِماتِنا يجب ألَّا تكونَ مجَّانيَّةً، بل لا بدَّ أن تتضمَّنَ بعضَ التضحياتِ، كما قُلنا منذُ قليلٍ.

ننتَقِلُ الآنَ إلى العددِ الأخيرِ من سِفرِ صموئيلَ الثاني، حيثُ نقرأ العددَ الخامسَ والعِشرينَ من الأصحاح الرابعِ والعِشرينَ، وجاء فيه:

''وبَنَى داوُدُ هناكَ مَذبَحًا للرَّبِّ وأصعَدَ مُحرَقاتٍ وذَبائحَ سلامَةٍ، واستَجابَ الرَّبُّ مِنْ أجلِ الأرضِ، فكفَّتِ الضَّربَةُ عن إسرائيلَ''.

وهكذا بعد أن كفَّتِ الضربةُ عن الشَّعبِ، لم يُجرَ إحصاءٌ من ذلك الوقتِ. لكنْ كان على كلِّ رجلٍ أن يضعَ سنويًّا شاقلًا واحدًا في صندوقِ الهيكلِ. فكانوا يعرِفونَ تقريبًا عدد الرجالِ عندما يَعُدُّونَ الشواقِلَ.

وهكذا كان العبرانيُّون دائمًا يَجِدونَ وسيلةً يتحايَلونَ فيها على الشريعةِ، وكان ذلك يتمُّ بمساعدةِ رجالِ الدِّينِ اليهودِ أنفسِهم. وهذا بالتَّحديد ما كان يسوعُ المسيحُ يوبِّخُهُم عليه، لا سيَّما أنَّهم طوَّروا شكلًا من تقاليدِ الشيوخِ التي كانوا يتحايَلون بها على الشريعةِ باستمرارٍ. وبالمناسبةِ، لا يزالُ هذا الشكلُ من التقاليدِ والتحايُلُ شائعًا ما بين اليهودِ المعاصِرينَ. فمثلًا لا يُنفِقُ اليهوديُّ المالَ في يومِ السبتِ لئلَّا يتجاوَزَ شريعةَ السبتِ، غير أنَّهم يستخدِمونَ البطاقاتِ الائتمانيَّةَ ليدفَعوا نفَقاتِهم، وبذلك لا يتداوَلون النقودَ الفعليَّة. وهكذا يكونُ ضَميرُهم مطمئنًّاإذ إنَّهم لم يتَجاوَزوا شريعةَ السبتِ بهذا التحايُل الذي يمارسونَه.

وفي ما يخصُّ رجالَ الدِّينِ اليهودَ، فإنَّهم كثيرًا ما يَجِدونَ فَتاوى للأشخاصِ الذين يأتون إليهِم طالبينَ مَخرجًا يساعدُهم على إتمامِ مَهامِّهم دون أن ينتَهِكوا الشريعةَ.

ومن الأمورِ المثيرةِ للاستِغرابِ مثلًا، أنَّه لو كانَ يهودٌ معاصِرون في مكانٍ ما ويريدون أن يلعبوا لعبةً تتطلَّب عدَّ الموجودين، فإنَّهم لا يفعلونَ ذلك، بل يتحايَلون على العدِّ قائلين لكلِّ الحاضرينَ للَّعبِ: ''أنت لستَ الرَّقْمَ واحدًا، أنت لستَ الرَّقمَ اثنَين، ثمَّ أنتَ لستَ

الرَّقْمَ ثلاثة''...وهكذا دَوالَيكَ. وبهذه الطريقةِ هم لا يُحصونَ الموجودينَ تجنُّبًا لانتهاكِ الشريعةِ. أليس هذا غريبًا؟

وأقولُ في الخِتامِ، أنَّ من المؤسِفِ أن يتعرَّضُ داوُدُ في أواخِرِ حُكمِهِ لمِثْلِ هذه المأساةِ. لكنَّ من الجيِّدِ أن نتذكَّرَ هنا ما قالَه النبيُّ ناثانُ للملكِ داوُدَ بعد أن أَثِمَ وزنى بِبثشبَعَ، حيث نقرأ في الأصحاحِ الثانيَ عشرَ، والعددَينِ العاشِرِ والحاديَ عشرَ، من هذا السِّفرِ ما يلي:

''والآنَ لا يُفارِقُ السَّيفُ بَيتَكَ إلَى الأبدِ، لأنَّكَ احتَقَرتَني وأخَذتَ امرأةَ أوريَّا الحِثِّيِّ لتَكونَ لكَ امرأةً. هكذا قالَ الرَّبُّ: هأنَذا أُقيمُ علَيكَ الشَّرَّ مِنْ بَيتِكَ...''

ونعرفُ من الأحداثِ التي تَبِعَتْ هذه النبوَّةَ على لسانِ ناثان النبيِّ أنَّ أبشالومَ بنَ داوُدَ انقلبَ على أبيه، وحاوَلَ أن ينتزعَ العرشَ منه. ثمَّ سنقرأ في الحَلَقاتِ القليلةِ المقبِلةِ عن تمرُّدِ أدونيَّا بنِ داوُدَ. وتلى ذلك تمرُّدُ الأسباطِ الشماليَّة، ما أدَّى إلى انقسامِ المملكةِ، علاوةً على المعاركِ المتَوالِيَةِ مع الفِلِسطينيِّين وغَيرهم، وبهذا كانَ السيفُ مُلازِمًا لداوُدَ ونسلِهِ من بعدِهِ. ومع أنَّ داوُدَ نالَ الغفرانَ عن خطيَّتِه، فإنَّ الثمنَ الذي دُفِعَ جرَّاء تلك الخطيَّة البغيضةِ كان ثمنًا باهظًا.

لذلك فإنَّ هذا يَحُثُّنا على التفكيرِ جيِّدًا قبلَ ارتِكابِ الخطيَّةِ التي نرمي من ورائِها إلى الحصولِ على مُتعةٍ وقتيَّة. فمع أنَّ اللهَ رحيمٌ ويغفرَ الذُّنوبَ، فإنَّ الثمنَ المدفوعَ قد يكونُ باهِظًا أحيانًا.

الخاتمة
(مقدِّمُ البرنامَج)

لقد رأينا في سِفرِ صموئيلَ الثاني أنَّ حياةَ داوُدَ يجب أن تكونَ قُدوةً لكلٍّ منَّا، ولا سيَّما أن ندركَ أنَّ للخطيَّةِ ثمنًا باهِظًا. وكما ذكرَ القسُّ تشَك، فإنَّ هناك ثمنًا لا بُدَّ أن يُدفَع حتَّى لو غُفرَتِ الخطيَّةُ. وفي هذا، مستمعيَّ الأعزَّاء، فِكرٌ جديرٌ بالاهتمام، يُنيرُ أذهانَنا وينبغي أن نحفَظَه في قلوبِنا.

في الحلقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف يبدأ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في سِفرِ الملوكِ الأول، والذي يتضمَّنُ قصصَ عددٍ من الملوكِ الذين خَلَفوا داوُدَ في الحُكمِ.

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تزدادَ قوَّةً وشَجاعةً كأبطالِ داوُدَ، وتتمتَّع بالفِطنةِ ومخافةِ الربِّ في كلِّ طُرُقكَ. ونصلِّي أيضًا أن تُدرِكَ الأبعادَ الفظيعةَ للخطيَّة، لتسلُكَ في القداسةِ كلّ أيَّامِكَ. كما نصلِّي خِتامًا أن تسكُنَ فيكَ كلمةُ المسيحِ بِغِنًى، وأن تزدادَ حِكمةً لتميِّزَ الأمورَ المتخالِفةَ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!